جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 **قسم التاريخ**

أستاذ المادة: د/ سبوعي إلياس **السنة الثانية ليسانس**

المحاضرة الأولى: مفاهيم عامة حول مصادر تاريخ الجزائر

1/ تعريف المصدر التاريخي: هو المصدر والمنبع الذي يستقي منه المؤرخ أو الباحث منه المادة العلمية التي يستعين بها في إنجاز أبحاثه العلمية، ويمكن أن يكون المصدر عبارة أن أحفورة أن نقوش حائطية أو صور جدرانية او قطع أثاث فخارية أو مسكوكات معدنية أو وثائق أرشيفية..إلخ.

2/ أنواع المصادر:

المصادر التاريخية كثيرة ومتعددة، ويمكن أن نورد بعض الأنواع على سبيل المثال لا الحصر:

أ- المصادر الأولية: وتتمثل في الآثار المادية أي الآثار الأثرية والجيولوجية، ويشمل جميع المخلفات المادية التي خلفها الإنسان عبر فترات وأزمنة وعصور مختلفة، وهي تعتبر أحسن المصادر العلمية التي يمكن للباحث الاستفادة منها، إذ تعتبر شواهد أصلية للنشاط الإنساني، فهي تكشف أسلوب حياته وأنماط عيشه وضروب فكره، ومن بين هذه الآثار المادية ما يلي:

1- فنون العمارة: مثل القلاع والقصور والمساجد وغيرها.

2- النقوش: وتوجد هذه النقوش عادة على الأحجار والقبور ولوحات البرونز وجدران القصور والمعابد وأعمدة الرخام وفي الأضرحة الملكية وغيرها.

3- المسكوكات: وهي تتمثل في العملات الرسمية لأي حضارة أو دولة عبر مر مختلف الحضارات، وهي تساعد على ضبط التواريخ والأسماء، وتكشف لنا عن الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية للفترة التي صكت فيها العملة، وهي تُدرس بنفس الطريقة التي تدرس بها القطع الأثرية للكشف عن مختلف البيانات التي تستعمل لفك مختلف الرموز والإجابات عن مختلف التساؤلات والفرضيات.

ب- المصادر المكتوبة: تختلف المصادر المكتوبة حسب اختلاف نوعها وأهميتها وتاريخها وطبيعتها ومن بينها ما يلي:

1- الوثائق الأرشيفية: ونقصد بها الوثائق الورقية التي خلفها الإنسان في المرحلة التاريخية المراد دراستها والتأريخ لها، فهي تحتوي على مادة علمية حصرية وحية غير قابلة للتغيير، فقد كتبت لأغراض وأحداث تخص تاريخ المرحلة، فتكون بذلك شهادة حية تصور مختلف الجوانب التي عاشها الأنسان والمجتمع، ومن بين هذه الوثائق مثلا نجد كلا من: الأوراق الرسمية لمختلف الدول؛ كالتقارير

السرية ووثائق المعاهدات والاتفاقيات والمراسلات والتسجيلات والمذكرات الخاصة والحوليات واليوميات والأوامر القضائية والمالية والاحكام والفتاوى، وغيرها من الوثائق الأرشيفية.

2- الكتابات التاريخية: وتشمل الكتب المخطوطة التي لا تزال حبيسة رفوف الخزانات العلمية، أو الكتب المطبوعة والمنشورة، وهي تنقسم بدورها **إلى كتابات أصلية أو أولية**: وهي الأهم لأن أصحابها نقلوا فيها حوادث معاصرة لهم، إما أنهم شاركوا مباشرة في الأحداث أو أنهم عايشوها وعاينوها عن قرب، أو أنهم لم يكونوا معاصرين للأحداث ولم يشهدوها بل اعتمدوا في نقلها على مصادر معاصرة لها، **وكتابات فرعية أو ثانوية**: وهي عبارة عن مؤلفات حديثة اعتمد أصحابها في تأليفها على المصادر الأولية الأثرية منها والكتابية.

3- المذكرات وكتب التراجم والسير: وهي عادة تكون مفيدة في مراجعة الحقائق التاريخية عن حياة الأشخاص والفئات والأقليات، وفي كثير من الأحيان تفيد في تطعيم المادة التاريخية إذ تحتوي على معلومات حصرية جد مهمة قد لا تتوافر في باقي المصادر الأخرى.

4- الرحلات الجغرافية: تكتسي كتب الرحلات الجغرافية أهمية كبيرة في تقديم معلومات مهمة عن بنية المجتمعات والشعوب التي زارها الرحالة وتوزيعهم الديموغرافي، وأنماط عيشهم وطبيعة تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، كما أنها تقدم لنا تقريرا مفصلا عن جغرافية المناطق وتضاريسها وأسماء مدنها ومختلف الطرق المؤدية إليها وغيرها من المعلومات المهمة التي تفيد المؤرخ الباحث.

ج- المصادر الشفهية أو الشهادات الحية: تقتصر الشهادات الحية على التاريخ المعاصر، بحيث يكون صناع الحدث على قيد الحياة، يمكن أن نجري مقابلات شفهية معهم، أو أن هذه الشهادات الحية يكون قد توفي أصحابها لكنهم أجروا سجلوا شهادات حية في مرحلة سابقة وحفظت لنا في أقراص صلبة أو غيرها، فهي كذلك يمكننا أن نستفيد منها، ولكن مع كل ذلك؛ يجب علينا أن نخضع هذه الشهادات إلى النقد والتحليل ومقارنتها بالمعلومات التي نستقيها من الأرشيف والمصادر.

3/ الفرق بين المصدر والمرجع: المرجع هو كل ما كتب ونشر متأخراً عن زمن المصدر، وكثيراً ما يكون المرجع قد أخذ عن المصدر الرئيس، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الفرق بين المصدر والمرجع هو أن المصادر هي الوثائق والدراسات الأولى للأشخاص الذين عاشوا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفا مباشرا فيها، أو كانوا هم الوساطة الرئيسة لنقل وجمع المعلومات والأحداث التاريخية التي عايشوها بغرض حفظها للأجيال اللاحقة. أما المراجع فهي الكتب والمؤلفات التي اعتمد كتابها مؤلفوها أساسا على المصادر الأولية، فتتعرض لها بالتحليل والنقد أو التعليق والتلخيص.

4/ تقييم ودراسة المصادر: إن قيمة المصادر تختلف باختلاف مؤلفيها وكتابها، ومواضيعها ومناهج كتابتها، وطرق معالجتها للمواضيع التي تتناولها، وموضوعية مؤلفيها، فيجب على الدارس الباحث ملاحظة الدلائل والإشارات التي تكشف عن حقيقة المصدر وتوجهه، والطرح التاريخي الذي يحاول أن تقديمه، وكل هذا يتم في مراحل:

أ- المؤلف أو الكاتب: يجب التعرف على صاحب الكتاب ومكاناته العلمية والوظائف التي تقلدها، والبيئة التي عاش فيها وميوله الديني والسياسي، فالتعرف على شخصية الكاتب يقدم لنا في كثير من الأحيان فكرة عامة حول مضمون الكتاب، فمثلا إذا كان رجلا عسكريا أو رجل سياسة قريب من السلطة أو رحالة جغرافي مصاحب لفيلق من الفيالق أو ضمن حملة عسكرية، فإن كتاباته قد يشوبها الكثير من الذاتية، وبذلك يكون تأليف ونشر الكتاب يخدم أغراضا سياسية أو دينية، بحيث لا يورد الأحداث التاريخية الحقيقة.

ب- مضمون الكتاب: يجب على الباحث أثناء قراءته للكتاب أن يبحث ويستشعر الدلائل والإشارات التي تدل الحياد والموضوعية والابتعاد عن التحيز، فإذا كان الكتاب مثلا يعالج مواضيع دينية أو سياسية، فهل يحاول من خلال كتابه إنصاف الحقيقة التاريخية من خلال تقديم الأدلة والحجج والبراهين؟ وهل يقابل وجهات النظر مع بعضها البعض وترجيح إحداهما على الأخرى بما يخدم الحقيقة التاريخية؟ هل يستعمل المؤلف عبارات وشعارات وانتقاء أسماء توحي بأنه يحاول تغييب حقائق تاريخية أو أسطرة بعضها؟ فإذا تأكد الباحث خلو الكتاب من هاته العيوب والسلبيات، تحددت قيمته العلمية، وأمكنه اعتماد المادة العلمية التي يحويها الكتاب، وعلى هذا الأساس يكون تشكيله للطرح التاريخي تشكيلا صحيحا مبنيا على أسس قويمة ومعلومات صحيحة ودقيقة.

5/ مراحل قراءة المصادر: على الطالب أن يتعلم كيفية قراءة المصادر، والقراءة وليست هي المطالعة كما يعتقد البعض، لأن المطالعة قد تكون بنية زيادة التراكم المعرفي وكسب مزيد من الأفكار والمعلومات، غير أن القراءة هي التركيز على عناصر وأجزاء من الكتاب بما يتوافق مع موضوع بحثه، ويمكن أن نقسم القراءة إلى ثلاثة أنواع تأتي على مراحل مرتبة:

أ- القراءة السريعة: وتكون من خلال إطلاع الباحث على عنوان الكتاب وتحديد نوعه وميوله وتخصصه والفترة التي يدرسها، ومراجعة فهرس الكتاب وتحديد صفحات العناصر التي يحتاجها في بحثه، وقراءة بعض صفحات الفصول إن أمكن قراءة سريعة عابرة لأخذ فكرة عامة عن مدى أهمية المعلومات التي يقدمها الكتاب، فبالباحث بهذه القراءة يتشكل لديه انطباع عن الكتاب الذي بين يديه، وعلى هذا الأساس يمكن أن يصنفه ضمن الكتب المهمة أو الكتب الثانوية.

ب- القراءة العادية: في هذه المرحلة يبدأ الباحث بقراءة الفصول والعناصر التي حددها مسبقا أثناء القراءة السريعة، ويحاول قدر الإمكان جمع ما أمكن جمعه من المادة العلمية والنصوص والاقتباسات ومحاولة التعليق عليها في بطاقات خاصة دون أن ينسى كتابة تفاصيل المرجع والصفحة في الحين، وفي حالة نسيان كتابة الإحالات قد يفقد الصفحات التي اقتبس منها المعلومات وفقدان تركيزه وتشتت ذهنه نتيجة الكم الهائل للكتب التي ستعامل معها أثناء البحث.

ج- القراءة العميقة: يجب على الباحث أن يستجمع قواه ومداركه وتركزه في قراءة بعض النصوص وبعض الفصول بكثير من التعمق والتحليل والدراسة، ويحاول هضم المادة المتوفرة، وقراءة ما بين السطور وتحليل ما أمكن تحليله من خلال تنويع مصادر ومراجع القراءة، قصد ما فهم واستيعاب ما استعصى عليه، ويحاول أن يعيش تفاصيل الحادثة التي عاشها الكاتب بغية فهم أبعاد الحادثة، وفي هذه المرحلة يجد الباحث نفسه متعلقا أكثر بالكتاب نظرا لأهميته وقيمته.

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 **قسم التاريخ**

أستاذ المادة: د/ سبوعي إلياس **السنة الثانية ليسانس**

المحاضرة الثانية: أهمية مصادر تاريخ الجزائر

الأهمية الاقتصادية:

تناولت بعض المصادر التاريخية بإسهاب المعلومات الدقيقة التي تفيد المؤرخ في التعرف على البنية الاقتصادية للمجتمعات والشعوب والدول التي يحاول التأريخ لها، وربما قد تختلف وتتفاوت قيمة هذه المعلومات حسب طبيعة المصدر، فقد يكون صاحب المصدر ملما بمختلف العلوم التي تفيد علم الاقتصاد، من فتكون معلوماته دقيقة جدا وتحليله تحليلا علميا، وقد يكون صاحب المصدر جامعا للأخبار أو راويا، فتخضع معلوماته للتدقيق والتمحيص والتحليل، وتكمن أهمية المصادر في الجانب الاقتصادي فيما يلي:

ـ تفيدنا المصادر في التعرف على بعض المنتجات الفلاحية والصناعية التي كانت تنتج وتسوق إلى مختلف الأمصار والمدن والدويلات عبر مختلف العصور والفترات التاريخية، كما أنها ترسم لنا خريطة للأماكن التي تشيع فيها تلك المنتجات، مع تقديم أدلة تاريخية عن الأسباب المناخية والجغرافية والعوامل البشرية التي ساهمت في انتشارها ونجاحها بقوة في منطقة معينة دون أخرى.

ـ تقدم لنا المصادر الجغرافية مثلا الطرق التي كانت تسلكها الرحلات التجارية سواء في المناطق التلية، أو المناطق الصحراوية، كما تقدم لنا تفصيلا منقطع النظير عن المراحل التي يتم فيها تسويق المنتجات أو استيرادها، وقد تفيدنا في كثير من الأحيان عن أسماء بعض الشركات التجارية التي أسست قديما، وتزودنا بمعلومات مهمة عن الطرق والكيفيات التي كانت تؤدي بها مهامها التجارية.

ـ تحتوي المصادر التاريخية معلومات مهمة عن معظم المهن والحرف والصنائع التي كانت منتشرة في عصر من العصور، وتفيدنا بكثير من أسماء هذه الصنائع التي كنا نجهلها، وعن الكيفيات والطرق والمواد المستعملة في صناعة الخزفيات مثلا أو الأواني الفخارية أو المنسوجات أو مواد البناء كالجص والقرميد والزليج وغيرها من المواد الشائعة آنذاك.

ـ اهتمت المصادر التاريخية بتدوين وذكر الأسواق المعروفة والمدن والأيام التي كانت تقام فيها، وفي بعض المرات كانت تربط إسم السوق باسم المدينة التي يقام فيها، مثل سوق عدن، سوق الرابية، أو باسم اليوم الذي كان يقام فيه مثل سوق الأحد، سوق

الإثنين ..إلخ، كما حفظت لنا معلومات مهمة عن طرق تنظيم الأسواق وترتيبها ومراقبتها من طرق المحتسب أو الشرطة او أمناء الحرف، كما تخبرنا عن كل حرفة وخصوصياتها داخل المدن وخارجها، ونقلت لنا معلومات عن المقادير والمكاييل والأوزان.

ـ قدمت لنا المصادر معلومات مهمة عن تقسيم الأراضي وأنواعها ومداخيلها مثل: (الأراضي الخاصة، الأوقاف، أرض العرش، أرض الموات) وعن كيفيات استغلالها وتسييرها.

ـ تقدم لنا المصادر صورا عن مختلف العملات النقدية المنشرة التي كانت معروفة في مختلف الحقب والعصور الزمنية المختلفة مثل العمل النقدية: (الذهبية، الفضية، النحاسية) وقيمتها مقارنة بالعملات الأجنبية الأوروبية التي عاصرتها في المرحلة المدروسة.

الأهمية الثقافية:

ـ تحدثت المصادر عن بعض العادات والتقاليد في الأفراح والمناسبات مثل: الزواج، الختان، الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف، الاحتفال بليلة القدر، وكل ما يصاحب ذلك من مختلف النشاطات التي شاعت في أوساط المجتمع ومختلف الأناشيد والمدائح الدينية والأطباق التي توضع على موائد العائلات الجزائرية.

ـ تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات فريدة عن أنواع الألبسة والمنسوجات التي كانت تحاك سواء في المنازل أو في الدكاكين الخاصة وكيفية لبسها والتزين بها، كما ذكرت المناسبات التي تستعمل فيها هذه الألبسة على اختلاف أنواعها، كما وصفت لنا مختلف المأكولات والأطباق التي كانت تعدها العائلات الجزائرية وأنواعها.

ـ تناولت المصادر التاريخية المؤسسات الثقافية المنتشرة في الجزائر عبر مختلف الفترات التاريخية، مثل: (الكتاتيب، المدارس، الزوايا، المساجد) وكل ما له علاقة بالمؤسسات التعليمية والثقافية، كما تناولت طرق التدريس ومناهجه والمواد المدرسة، ورواتب الأساتذة والأئمة، وغيرها من المعلومات الثقافية المهمة.

ـ تعرفنا المصادر على أهم الكتب والمخطوطات التي ألفت من قبل العلماء في مختلف المجالات سواء الجوانب الدينية مثل: (الفقه، أصول الفقه، الحديث، التفسير) أو العلوم اللغوية مثل: (الصرف، النحو، البلاغة والعروض)، او العلوم العقلية مثل: (الطب، الفلك، الرياضيات، الفلسفة، الفيزياء).

ـ تولي المصادر التاريخية أهمية كبيرة للمعتقدات الدينية الشائعة بين أفراد المجتمع عبر مختلف الحضارات والدويلات التي تعاقبت على حكم الجزائر في مختلف العصور والأزمنة، وتقدم لنا صور عن حوار وصدام الحضارات من خلال التعايش الديني الذي ساد الجزائر خصوصا في الفترة الوسيطة الحديثة.

الأهمية الاجتماعية والحضارية:

ـ كتب المصادر التاريخية حافلة بضروب الفكر وأنماط العيش لمختلف العائلات الجزائرية، وقد نجد اختلافا واضحا بين الجهة الغربية والجهة الشرقية والصحراء في كيفيات العيش، كما ركزت المصادر الجغرافية مثلا عن إظهار الاختلافات بين حياة البداوة والترحال لدى العائلات البدوية التي تستقر في القرى والمداشر الصغيرة، وبين العائلات الحضرية التي تستقر في المدن الكبرى، ووصفت ذلك تفصيلا دقيقا، كما تخبرنا عن طبقات المجتمع الجزائري وفعالياته وفئاته في المدن والأرياف (الأحرار، الأسرى، طبقة النبلاء، طبقة رجال الدين، الكراغلة، ...).

ـ تناولت المصادر مواضيع مهمة عن قضايا الأسرى المعتقلين، وكيفية افتداء الأسرى، ومبالغ الفداء، وعن طرق تبادل الأسرى وأدوارهم الاجتماعية والحضارية في مختلف مناحي وأبعاد الحياة الاجتماعية، والوظائف التي أسندت إليهم.

ـ تحدثت مصادر كتب الحسبة مثلا عن ضروب عيش مختلف الفئات الاجتماعية والأقليات اليهودية والنصرانية خاصة في العصر الوسيط، وميزات كل فئة أو أقلية اجتماعية وضوابط عيشهم وقواعد التعايش بين مختلف الفئات الدينية، وحددت مختلف حاراتهم وإقطاعاتهم التي يعيشون فيها، والألبسة والأزياء المخصوصة لكل فئة، والضوابط الشرعية للتعامل مع بعضهم البعض.

ـ تحدثت المصادر عن الجانب العمراني وهندسة المباني والقصور والمساجد والصروح المعمارية والمنازل والمساكن وغيرها، وقد نجد في بعض المصادر التي اهتم أصحابها بالجوانب العمرانية أنهم قد ذكروا كثير من التفصيلات المعمارية مثل: أنواع المطابخ، الساحات، الأروقة، المداخن، السلالم النوافذ، الأعمدة، الأسقف، أنواع الزليج والبلاطات، والنافورات،...).

ـ نقلت لنا المصادر التاريخية معلومات مهمة عن الحمامات بتفاصيلها العمرانية وزينتها، والفنادق والمساجد وطرق بنائها وتصاميمها وأبعادها، كما أفردت فصولا عن العيون المائية الشائعة في مختلف الحقب والأزمة، وعن شبكات المياه وكيفية التزود به، كما اولت اهتماما بالغا بمسألة النظافة العمومية في أزقة وشوارع وأسواق المدن والقرى ووضعت لذلك ضوابطا واحكاما مستقاة من النصوص الشرعية أو القوانين العرفية.

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
الأستاذ: د/ سبوعي إلياس

المحاضرة الثالثة قواعد ڤان دالن (Van Dalen) بخصوص المصادر التاريخية

لقد وضع ڤان دالن بعض القواعد و المبادئ يتوجّب اتّباعها في عملية نقد و تحليل المصادر التاريخية، و الّتي نلخّصها فيما يلي :

1. لا تقرأ في الوثائق التاريخية القديمة مفاهيم و أفكار أزمنة لاحقة و متأخّرة.

مثال : إضفاء مفهوم "الوطنية" على الأهالي و الأتراك الجزائريين الّذين استبسلوا في الدفاع عن البلاد في عدّة مناسبات.

2. لا تتسرّع في الحكم على المؤلّف بأنّه يجهل أحداثاً معيّنة، لأنّه لم يذكرها ؛ كما لا يعتبر عدم ذكر الأحداث في الوثائق دليل على عدم وقوعها.

مثال : إغفال أو تغافل حمدان بن عثمان خوجة الإشارة في مؤلّفه "المرآة" إلى إشاعة وجود المبعوث العثماني طاهر باشا في المعسكر الفرنسي بسيدي فرج، ثمّ بأسطه والي.

3. لا تبالغ في تقدير قيمة المصدر التاريخي، بل امنحه قيمته العلمية الحقيقة.

مثال : رغم ما يحتويه كتاب "المرآة" من معلومات قيّمة و ما اتّسم به مؤلّفه من نوايا صادقة حين تحريره، إلاّ أنّ انتماء هذا الأخير لتحزّب الحضر- الّذي كان له دور ملتبس خلال الحملة الفرنسية على الجزائر- يجعلنا لا ننساق إلى تصديق كلّ ما ورد فيه "بأعين مغمضة".

4. لا تكتفِ بمصدر واحد فقط - و لو كان قاطع الدلالة و الصدق -، بل حاول كلّما أمكن ذلك تأييده بمصادر أخرى.

مثال : مذكّرات سيمون بفايفر- الّتي نشرت تحت عنوان "مذكّرات جزائرية عشية الاحتلال" - من أصدق المصادر الأجنبية الّتي كتبت عن الجزائر العثمانية، غير أنّه يتوجّب علينا مقارنتها مثلاً بمذكّرات

أحمد شريف الزهّار، لتكتمل لدينا الصورة بعض الشيء عن الظروف الّتي كانت سائدة بالعاصمة قبيل سقوطها في أيدي الفرنسيين.

5. إنّ الأخطاء المتماثلة في مصدرين أو أكثر تدلّ على نقلها على بعضها البعض، أو نقلها من مصدر واحد مشترك.

مثال : أطلقت المصادر الفرنسية - و من ضمنها جان ميشال فنتور دي باراديس، الّذي نشر تأليفه تحت عنوان "Alger au XVIII^{ème} siècle" - على تمرّد سنة 1754 الّذي تمّ خلاله اغتيال الداي محمّد طورطو اسم "تمرّد الأرناؤوط" و على زعيم المتمرّدين اسم أوزون علي خطأً - عوضًا عن أوزون محمّد - ؛ و يعود ذلك إلى الخلط الّذي وقع عند مراجعة التقارير القنصلية بين حادث اغتيال الداي المذكور و مؤامرة الأرناؤوط الّتي وقعت بطرابلس قبل ثلاث سنوات في عهد محمّد باشا قرمانلي - داي طرابلس الغرب.

6. تعتبر الوقائع الّتي يتفق عليها الشهود (المصادر) و الأكثر كفاية و حجّة مقبولة.

مثال : فرار إبراهيم آغا في غضون الساعة الأخيرة من معركة أسطه والي (19 يونيو 1830)، الّذي نوّهت به المصادر المحلّية.

7. يجب تأييد و تدعيم الشهادات والأدلّة الرسمية الشفوية و الكتابية بالشهادات و الأدلّة غير الرسمية كلّما أمكن ذلك.

مثال : قصة الجاسوس المغطّس جيرونيمو، الّتي وردت في بعض المصادر التاريخية، و أثبتها بشكل قطعي اكتشاف جثّة عند هدم أساسات أحد الأبراج بباب الوادي.

8. اعترف بنسبية الوثيقة التاريخية، فقد تكون دليلاً قويًا و كافيًا في نقطة معيّنة، و لا تعتبر كذلك في نقطة أو نقاطٍ أخرى.

مثال : في كتابه "تاريخ ملوك الجزائر"، نلحظ دقّة دييغو دي هايدو في توثيق الأحداث الجارية خلال فترة أسره بالجزائر (1578-1581)، بينما نسجّل تناقصها كلّما تقدّمنا أو تأخرنا عن تلك الفترة ؛ فعلى سبيل المثال، يؤرّخ للحملة الإسبانية الثانية بقيادة هيغو دي منكادا على الجزائر في عام 1518، بينما توجد مراسلات إسبانية تثبت أنّها وقعت في صائفة 1519.

المصادر والمراجع المعتمدة :

- ديوبولد فان دلين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل وآخرين، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1977 .

- Paol D. Leedy and Jeanne Ellis Ormrod, Pracatial Research Planning and Design, Canada Pearson, 2010.

جامعةمحمد لمين دباغين سطيف 2 **قسم التاريخ**
أستاذ المادة: د/ سبوعي إلياس **السنة الثانية ليسانس**

المحاضرةالرابعة: **مصادر تاريخ الجزائر القديم**

1- الآثار:

بدأ الاهتمام بالأبحاث الأثرية في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، فقد كانوا مهتمين بهذا الميدان نتيجة الظروف التي تطلبتها حركات الكشوفات الجغرافية التي واكبت حركات الاستعمار والهيمنة الأوروبية على المستعمرات والأقاليم الحضارية التي يقع معظمها جنوب وشرق حوض البحر المتوسط، وكانت هذه الحركات تهدف إلى التعرف على ماضي الشعوب وثقافاتهم وخصوصياتهم، وكانت الجزائر ضمن الدول المستهدفة بهذه الأبحاث نظرا لتراكم الرصيد الحضاري على مر الأزمنة والعصور.

لقد عملت إدارة الاحتلال على استعمال ضباط الجيش المختصين في المسح الطبوغرافي، بحيث كانوا يقومون بوصف وتدوين كل البقايا الأثرية أثناء قيامهم بأعمال المسح في المواقع الأثرية باستعمال طرق منهجية حديثة مبتكرة، تقوم على الوصف الموضعي الدقيق للمواقع الأثرية والبقايا، والرفع الأثري، والرسم التشخيصي والمعماري، ثم التصوير الشمسي للمعالم والشواهد، إلى غير ذلك من التقنيات الأثرية الحديثة.

ولعل أشهر الحملات التي نظمها العلماء والضباط المختصون الفرنسيون في هذا المجال ما أسموه بحملات "الكشف العلمي للجزائر" (Explorations Scientifiques de l'Algérie) التي بدأوا في تطبيقها أواسط القرن التاسع عشر، وقد جادت هذه الحملات الاستكشافية على متاحفهم بكثير من الكنوز الأثرية الثمينة مثل: النقود الذهبية والفضية، والأواني الخزفية العالية الجودة، والتماثيل النادرة لمختلف المخلفات البشرية الناتجة عن تعاقب مختلف الحضارات التي قامت ونشأت على تراب الجزائر.

2- الحفريات:

يعد علم الآثار من العلوم المساعدة والمهمة في التأريخ لتاريخ الجزائر في مختلف المراحل، خصوصا في عصر ما قبل التاريخ إلى غاية العصر الحديث، إذ يكون بإمكانه تقديم دلائل علمية تؤكد أو تفند الروايات التاريخية التي تزودنا بها المصادر الكتابية، فالحفريات الأثرية كشفت لنا عن كثير من الأسرار التاريخية التي كنا نجهلها، فمثلا نجد بحيرة "كيرار" (Lac Karar) التي كانت عبارة عن مستنقع واقع شمال ولاية تلمسان، وتوضح الخريطة التي أرودها (Marcellin Boule) في كتابه أنها تقع على بعد 2 كلم جنوب شرق مدينة الرمشي التي كانت تعرف قديما بـ (Motagnac)، وتتوسط هذه البحيرة كل من مدينة الرمشي وبلدية سيدي أحمد ودائرة الحناية وبلدية زناتة، واعتبرت هذه البحيرة مخزن مائي طبيعي للمياه الصاعدة، وبعد أن قامت السلطات الفرنسية بتجفيفه أثناء عملية استصلاح المناطق السهلية القريبة منه لصالح المعمرين الفرنسين سنة 1894م، ظهرت على السطح أدوات حجرية ومستحثات حيوانية لفيلة أطلسية ودببة منقرضة، وأفراس نهر بيضاء، ووحدي القرن، والثيران والخيول، وأدوات حجرية مثل: الفؤوس اليدوية المصنوعة من الكوارتز والصوان المتبلر، إضافة إلى شظايا حادة ونصف مستديرة، وقد أجريت أبحاث على هذه المكتشفات من قبل عالم الآثار الفرنسي (م. بولي) (M. Boulè) سنة 1899.

3- النقوش الأثرية:

تعد النقوش الأثرية ثاني المصادر التاريخية، وهي مصادر علمية أكثر دقة من المدونات التاريخية، إذ تعكس حقيقة الوجود البشري في المنطقة التي يريد الباحث دراستها، وتتمثل النقوش في الكتابات والرسومات الصخرية والجدرانية والرسومات الحائطية، وفي الأواني

المنزلية والمعادن كالبرونز والفضة والحديد والخشب وغيرها، وهناك نقوش بارزة ونقوش غائرة، ومن النقوش الأكثر انتشارا في بلاد المغرب هي النقوش الدينية التي تكشف عن معتقدات مجتمع بلاد المغرب القديم، والنقوش الجنائزية التي تكشف عن طقوس وطرق الدفن وتفسر نظرة مجتمعاتهم إلى الموت والآخرة، فقد وجدت مثلا نقوش بونية نذرية في معبد الحفرة بقسنطينة تؤكد انتشار عبادة الآلهة الفينيقية القديمة بين سكان بلاد المغرب، فتظهر النقيشة الأولى نص بوني قديم يقدس ويعظم الإله "بعل حامون" فهو رب الأرباب عند الفينيقيين والبونيين وسيد السماء والعواصف والخصوبة، وغالبا ما يظهر الإله "بعل حامون" في شكل صورة شيخ مسن يتكئ على كبش أقرن، أو شيخ يجلس على كرسي العرش ويمسك بالصولجان بيده.

4- النقوش اللاتينية والإغريقية (inscriptions/epigraphie):

وهي عبارة عن لوائح لنقوش دونت على الألواح الحجرية أو الرخام، وهي إما نقوش ذات طابع ديني أو جنائزي، أو ذات طابع رسمي أو شخصي، وهي مؤرخة فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع ميلادي، كتب جلها باللغة اللاتينية، مقابل عدد ضئيل من النقوش المدونة بالإغريقية، وقد تم جمعها في بادئ الأمر من طرف علماء النقوش الألمان العاملين في أكاديمية (برلين) التي تأسست سنة 1847، بحيث أسندت هذه المهمة في البداية إلى العالم "قوستاف ويلمانس" (G.Willlmans)، لكنه توفي قبل أن ينهي عمله، فخلفه في هذه المهمة العالم (Theodor Mommsen) تيودور مومسن وغيره منذ سنة 1863، وقد عمل هو وفريقة على جمع مجموعة من النقوش اللاتينية القديمة في مدونة عرفت باسم "مدونة النقوش اللاتينية" (Corpus Inscriptionum Latinarum) والتي يرمز لها (CIL)، وقد نشر هذا العمل سنة 1881، وهي تشكل مصدرا موثوقة كمادة علمية مخبرية لتوثيق وكتابة تاريخ بلاد المغرب القديم.

تصدر هذه المدونة في مجلدات لا زالت تصدر إلى غاية اليوم، ولقد عمل كل من (مومسن وويلمانس) بتدوين نقوش بلاد المغرب في المجلد الثامن بداية من النقيشة (1 إلى غاية 10988)، ثم أضيف لها ملحق فيما بعد يضم أربعة أجزاء تحوي النقوش ما بين (10988 إلى غاية 28085) كلها تخص تاريخ بلاد المغرب والشمال الإفريقي، وتلت هذه المجموعة، مجموعة ثانية تضم إصدارات عامة ومكملة حول نقوش الجزائر والأقاليم المغاربية من بينها: "سجل النقوش اللاتينية للجزائر" (Inscriptions latines de l'Algerie) التي جمعها "ستيفان غزال" (St.Gsell) في الجزء الأول سنة 1922، وقد نشر أيضا سجل نقوش أخرى كل من"ستيفان غزال و ألبيرتي" (St.Gsell et Albertini) في الجزء الثاني ما بين سنة 1922-1976، كما أن هناك سجلات أخرى نشرها عالم النقوش الألماني "جورج هانس فلوم" (G.H.Pflaum) سنة 1957م.

5- المؤلفات والكتابات التاريخية:

1.5- الكتب التاريخية العامة:

1.1.5 هيرودوتوس (هيرودوت) (484 – 420 ق.م):

هو مؤرخ يوناني الأصل عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أصيل مدينة (هَلِكَرْنَسُوسْ- Halicarnassus) في الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى ، يعتبر كتاب "التاريخ" لهيرودوت من أقدم المصادر التي تتحدث عن شعوب البحر المتوسط خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ونظرا لأهميته فقد ترجم إلى العديد من اللغات، ونشرت حوله العديد من الدراسات، ورد كتابه "Historia- التاريخ" في تسعة أجزاء، خصص الأربعة الأولى منها للشعوب الإغريقية غير الإغريقية وتحديدا الفرس، غير أن ما وصلنا من أخبار عن المنطقة الجنوبية من البحر المتوسط أي مصر وبلاد المغرب التي كانت تعرف بليبيا أو بلاد اللوبيين، كان قليلا نوعا ما إذا ما حاولنا مقارنته بما نقله لنا عن أخبار الفينيقيين والفرس، فنجد بعض المعلومات المتعلقة ببلاد المغرب (شمال إفريقيا) الواردة في الكتاب الرابع الذي حققه

(ستيفان غزال - St.Gsell)، حيث تطرق فيه للحملات الفارسية على شرق لوبيا خلال حكم الملك "داريوس-Darius" ، والمعلومات التي تهم منطقة (قورينة) والاستيطان الإغريقي بها، كما استعرض خصائص منطقة السرت الصغير والكبير وظهيرهما، وذكر عددا من القبائل مبرزا نمط عيشها وتقاليدها، كما تطرق للوبيين بالقسم الساحلي من (البيزاكيوم- Byzacium) وجزيرتي (جربة -Girba) و (قرقنة –Cercina Insula) ، كما اهتم في الكتاب السابع بأولى المجابهات بين القرطاجيين والإغريق بـ (صقلية) سنة 480 ق.م.

إن الأساس الذي استند إليه هيرودوت في تاريخه هو الملاحظة والبحث والاستنتاج وتحليل الوقائع، فهو يعتمد على المعاينة في جمع أخبار الشعوب والمجتمعات وملاحظة عاداتهم وتقاليدهم وتصرفاتهم، أو يعتمد في بعض الأحيان على جمع الروايات التي يأخذها عن محدثيه، وهذا ما يمكن أن نفهمه من قوله: "يقول الفرس"، "يقول المصريون"، "يعارض الأثنيون"...إلخ.

2.1.5 بولبيوس(Polybius) (200- 120 ق.م):

ولد بوليب في مدينة ميجالوبوليس (Mégalopolis) إحدى مدن أركاديا (Arcadie) بجنوب بلاد اليونان، وهو من أسرة أرستقراطية، يعتبر بوليبيوس ثالث أكبر مؤرخي اليونان، يعتبر تاريخه المكتوب باليونانية أوثق مصدر عن تاريخ الجمهورية الرومانية منذ أوائل الحرب البونية الثانية حتى منتصف القرن الثاني، وبعد أن وقع رهينة في أيد الرومان سنة 166 ق.م نقل إلى روما، حيث درس هناك أخلاق الرومان ونظمهم وتعرف على أهم الشخصيات الرومانية كأمثال: أيميليوس قاهر مقدونيا، وسكيبيو قاهر أفريقيا الأصغر، وغيرهم من الشخصيات الأخرى، وهم من شجعوه على كتابة تاريخه، وقد سمحت له السلطات التنقل بحرية في أنحاء إيطاليا، وقد قام بزيارة نوميديا (الجزائر).

إن الحماية التي تلقاها بوليبيوس من طرف فابيو ماكسيموس (Fabuis Maximus) وسكيبيو الإيميلي (Scipio Emilien)، جعلته يعيش حياة رغيدة، ويحيا ثريا في المجال العلمي، فقد جمع بين التأريخ والسياسة، مما جعله ينال مكانة لدى الساسة الرومان، كما أنه أصبح مستشار سكيبيو، يتعبر كتابه المعنون بـ "التواريخ" (Histoires) أهم مصدر تاريخي له، درس فيها الفترة الواقعية ما بين (220 ق.م- 168 ق.م)، وكان غرضه من تأليف هذا الكتاب هو دراسة الطريقة والنظام السياسي اللذين مكنا روما من إحراز التقدم والتفوق، وهو يضم حوالي أربعين كتابا، فهو يؤرخ للحروب التي درات رحاها بين روما وقرطاجة.

وبحكم أنه كان مستشارا لـ "سكيبيو"؛ فقد تمكن من الاطلاع على خبايا السياسة الرومانية، ويعتبر شاهد عيان على الفترة الأخيرة لحصار قرطاجة، خلال الحرب البونية الثالثة وبالتالي شهد تدمير مدينة "ديدون"، غير أنه لم يبق من الأربعين كتابا من تاريخ بولبيوس سوى الكتب الخمسة الأولى، وبقيت مقاطع هامة من الكتاب السادس إلى الثامن عشر، لكن من الكتاب التاسع عشر لا نحتفظ إلا بمقاطع محدودة.

3.1.5 كريسبوس سالستيوس (C.Crispus Sallustius) (86 -34 ق.م):

هو مؤرخ روماني كان ينتمي هذا المؤرخ إلى أسرة من العامة، ويناصر " الحزب الديمقراطي- Populares" بحكم انتمائه الطبقي، ويؤيد "يوليوس قيصر- Iulius Caesar"، شغل عدة مناصب في الإدارة الرومانية، كتولية في سنة 46 ق.م منصب بروقنصل (أي حاكما) على مقاطعة (Africa-nova- إفريقيا الجديدة) بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة ثابسوس سنة 46 ق.م، يحتل سالوستيوس بين الكتاب الرومان مكانة سامية تضعه في ريادة الرعيل الأول من مؤرخي روما، فالتاريخ عنده هو عمل فني بقدر ما هو عمل لاستجلاء الحقيقة، فهو يكتب بهدوء وطالما لم يحقق المستوى الذي يرضيه في كتابة النص فإنه يعيد الكتابة ويصحح أكثر من مرة، ولعل عدة مؤلفات نذكر منها:

كتاب "حرب يوغرطة – Bellum Iugurthinum " (111 -105 ق.م):

وهو كتاب نشر في سنة 41ق.م ويحتوي على مقدمة فلسفية تحدث فيها عن الأخلاق والفضيلة والطبيعة البشرية، والخير والشر والشهرة والعظمة والمجد، ثم قدم عرضا مفصلا لسيرة الملك "يوغرطة" واستيلائه على السلطة في مملكة (نوميديا)، وبحكم أنه كان حاكما على أفريقيا الجديدة، فقد كان عرضه للأحداث توثيقه ثريا ودقيقا، فقد تميز بمقدرته على بناء الحادثة التاريخية.

4.1.5 ديودور الصقلي- Diodore de Sicile (90-20 ق.م):

ألف هذا المؤرخ الإغريقي تاريخا جامعا عنوانه "المكتبة التاريخية" (General History) أو "خزانة التاريخ" في أربعين كتابا، يبدأ بالحضارات الأولى الأولى وينتهي بحملة يوليوس قيصر على جاليا (Gallia)، سنة 59 ق.م، ولم يبق من تاريخ ديودرو سوى خمسة عشر كتابا ومقتطفات من بعض الكتب التي اندثرت لدى بعض المؤلفين اللاحقين، يمدنا هذا المصدر بمعلومات عن حضور قرطاج بصقلية وعلاقتها بالإغريق وخاصة سرقوسة في فترة حكم الطاغية "أغاتوكلاس" وحملته على المجال الإفريقي لقرطاج سنة 310 ق.م.

اعتمد ديودور الصقلي في كتابة تاريخيه على النقل عن المؤرخين السابقين وتوخى المفاضلة بينهم دون تبرير منطلقاتها، كما يعكس منهجه أوجه التراجع في الكتابة التاريخية، حيث يدمج ما يسميه الأزمنة الأسطورية والمراحل التاريخية في الكتب الثلاثة الأولى من مؤلفه، ويتناول في الكتب الستة الأولى تاريخ الفترة السابقة على الحروب الطروادية مستعرضا أحوال الأقطار غير اليونانية: مصر وبلاد ما بين النهرين والهند وسكيثيا وبلاد العرب وإيثوبيا وشمال إفريقيا.

2.5- الكتب الجغرافية:

نذكر من أبرزهم الجغرافين خلال مرحلة التاريخ القديم مايلي:

1.2.5 "سترابو-Strabo" (64 ق.م– 21 أو25م):

سترابو هو مؤرخ يوناني ولد سنة 64 أو 63 ق.م، وتعد كتاباته مصدر فريدا للتأريخ لبلاد المغرب القديم، وأهم كتاب وصلنا هو كتاب "Geographia- الجغرافيا"، وهو عبارة عن موسوعة تاريخية جغرافية عن منطقة المتوسط والأقاليم المجاورة، فقد جمع لنا فيه معلومات قيمة عن مختلف الجوانب التي تخص المنطقة، منها ما تعلق بجغرافية المكان والحدود، والمجموعات البشرية التي سكنتها، وعن أسلوب معيشتهم اليومية، والأسلحة التي كان يقتنيها المحارب الليبي، وعن الثروات التي توافرت عليها المنطقة سواء منها الحيوانية أو النباتية وحتى الثروة المعدنية، كما لم يهمل الجانب التاريخي على الرغم من طغيان الميدان الجغرافي على كتاباته حول هذه المنطقة.

لقد أمدنا سترابون في الجزء السابع عشر من الكتاب بمعلومات عن موريطانيا والماسيل والمازيسيل، ثم قرطاجة وقورينة، فعن موريزيا أو موريطانيا يذكر أنها تقع في الجزء الغربي ويقطن بها الموريزيون أو الموريون حسب التسمية الرومانية والأهلية، وهم من الشعوب الليبية، ويتحدث عن تاريخ وجغرافية بعض المدن مثل: ليكسوس، سيفاكس، قرطاجة، أوتيكا، تونس، ونيابوليس واسبيس وثابسوس، منطقة السرت الصغير والسرت الكبير، قورينة... وغيرها من المدن والأقاليم المهمة.

كما يفيدنا بأهم الأطعمة التي تقتاتون عليها والألبسة الشائعة عند سكان وقبائل بلاد المغرب القديم، ويعرفنا أكثر على أساليب وأنماط عيشهم المختلفة من منطقة إلى أخرى، وبعض العادات والتقاليد التي يمارسونها في حياتهم اليومية كتضفير الشعر واللحية، والتجمل بالحلي والاعتناء بأسنانهم وأظافرهم، وبعض الطقوس التعبدية والشعائر الدينية، كما وصف وصفا دقيقا للمحارب الليبي واهم الأسلحة التي يستعملها في حروبه ومعاركه.

2.2.5 بطليموس القلوذي أو كلوديوس بطليموس (100م - 180م):

هو رياضي وعالم فلك وجغرافي ومنجم وشاعر إغريقي من أهل القرن الثاني للميلاد، ولد نحو سنة 100م وتوفّي قرب الإسكندرية نحو 180م، من أهم كتبه كتاب "الجغرافيا"، وهو معجم جغرافي وأطلس ودراسة عن علم رسم الخرائط، كتبه كلاوديوس بطليموس باللغة اليونانية في الإسكندرية سنة 150م، وقد جمع فيه كل المعلومات عن جغرافيا العالم التي كانت متوفرة في الإمبراطورية الرومانية في القرن الثاني للميلاد، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات بطليموس ذات القيمة التاريخية إلى جانب كتاب آخر تحت عنوان "الأطروحة الكبرى" الذي لا نملك عنه أي معلومات سوى عنوانه.

قام بطليموس بتأليف كتاب الجغرافيا اعتمادا على معاجم جغرافية للإمبراطورية الرومانية والفارسية، وقد كان لترجمته إلى اللغة العربية في القرن التاسع وإلى اللاتينية في عام 1406 تأثير كبير على المعرفة الجغرافية والطرق التقليدية لرسم الخرائط في الحضارة الإسلامية وعصر النهضة في أوروبا.

قسم التاريخ
السنة الثانية ليسانس

مصادر تاريخ الجزائر في العصر الوسيط

1/ كتب الرحلات الجغرافية:

1- كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري (ت 487هـ/ 1094م): هو من أشهر الجغرافيين في بلاد الأندلس ولد في.....وأهم مؤلفاته كتاب "المسالك والممالك"، ومع أن الكتاب هو كتاب رحلة جغرافية غير أنه يحتوي على الكثير من المعلومات التاريخية المهمة، فقد تتلمذ على يد العذري وابن عبد البر في قرطبة، وعمل في بلاطات الأمراء، حيث عمل سفيرا لأمير ألمرية، كما قام بمهمة دبلوماسية مع حاكم إشبيلية "المعتمد بن عباد"، ولما فتك به المرابطون رجع إلى قرطبة متفرغا للمطالعة والتأليف، رغم مرضه بالحصر والمجون، فقد كان جغرافيا واسع الاطلاع وعالم نبات دقيق متمكن، وما يهمنا من كتاب "المسالك والممالك" هو الجزء المتعلق بالمغرب الإسلامي والذي يحمل عنوان: "المُغرب في ذكر بلاد أفريقية والمَغرب" وقد اعتمد بشكل كبير على كتاب المؤرخ "محمد بن يوسف الوراق" الذي يحمل نفس الاسم "المسالك والممالك".

ويكشف الكتاب عن معرفة البكري العميقة بطرق القوافل الممتدة عبر شمال الساحل المتوسط، وتلك التي تخترق الصحراء الكبرى نحو بلاد السودان جنوبا، وبينت الأبحاث في المواقع الأثرية الصحراوية والإفريقية سلامة معلومات البكري عن العمران ومسالك الطرق والقوافل والمسافات بين الآبار والمحطات التجارية.

2- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي: كان تأليف هذا الكتاب تلبية لدعوة ملك صقلية روجر الثاني (1095-1154م)، الذي دعاه ليضع له صورة للأرض للوقوف على حقيقة العالم، وكان تأليفه في المائة السادسة للهجرة، وقد استغرق الإدريسي لإنجاز هذه المهمة خمس عشرة سنة، استفاد خلالها من كتابات الجغرافيين اليونانيين والعرب الأوائل، وقام بتقسيم العالم إلى سبعة أقاليم، معتمدًا فيها على خريطة بطليموس بعد تصحيحها، كما أنه اعتمد على المشاهدة الشخصية من خلال زيارته للأندلس، وشمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، وكذلك آسيا الصغرى، وأجزاء من أوروبا الغربية وسواحل إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وصقلية، كما أنه استعان في استقاء معلومات دقيقة بمقابلة بعض التجار والرحالة والبحارة والعلماء العارفين بغرض التأكد من سلامة المعلومات، كما أنه اعتمد على بعض الرحلات الاستكشافية التي دعما روجر الثاني بكل الوسائل المادية والمعنوية، وما يمتاز به منهج الكتاب هو أن الإدريسي يوجز في وصف البلدان ويكثر القول في ذكر المسافات، ولا يهتم كثيراً بالأحداث التاريخية.

3- الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي (ت726هـ/1326م): لقد استقى أغلب معلوماته عن الأندلس من البكري والإدريسي، وهو عبارة عن موسوعة جغرافية لأهم المدن والأقاليم والأمصار ويصفها على الترتيب الأبجدي مع ذكر تاريخها وما ما شهدته من أحداث تاريخية، فهو يحدد مواقع المدن المشهورة في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، وذكر أهم المجتمعات التي استوطنت فيها وسماتهم وخصائلهم، وبعض المتفرقات التي تخص

إنتاجاتهم الأدبية والثقافية وغيرها، وكان منهجه في تأليف هذا الكتاب على وصف المدن وترتيبها ترتيبا أبجديا على شكل معجم، واكتفى بذكر الأماكن والمدن والأمصار المشهورة، أو الأماكن التي اتصلت بها قصة أو حدث تاريخي بارز، وقد جل معلوماته من بعض الكتب الضائعة التي لم يفصح عنها، أو من خلال مشاهداته وملاحظاته الدقيقة التي يدونها.

2/ كتب النوازل الفقهية:

1- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب للونشريسي (ت 914هـ/ 1508م): يعتبر كتاب المعيار الذي يحتوي على 13 مجلدا وثيقة تاريخية مهمة تساعد على فهم طبيعة الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي، وربما مختلف النوازل التي ضمها الكتاب هي ما تجعلنا نستشعر ذلك ونفهمه، فهي كانت تعالج الواقع الذي كان يحياه المجتمع آنذاك بجميع تفاصيله، وتسلط الضوء على المستجدات التي كانت تطرأ عليه في شكل مشاكل يومية تحتاج فتاوى فقهية وشرعية تتوافق مع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي كانت تحكم المجتمع، فالموسوعة جمعت فتاوى المتقدمين والمعاصرين له من علماء المذهب المالكي، فهو يتناول بعض النوازل والفتاوى التي لم ترد في المصادر السابقة كونه جاء متأخرا عنها، وبذلك تغطي تُغطي نوازل الونشريسي تراثا فقهيا وإنتاجا فكريا لمدة ستة قرون بداية من القرن الثالث الهجري إلى غاية القرن التاسع الهجري.

2- الدرر الكامنة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحيى المغيلي التلمساني (ت 883هـ/1478م): يعالج المغيلي في هذا الكتاب مسائل وقضايا تتعلق بمجتمع المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط خصوصا، فإضافة إلى فتاويه الشخصية؛ يعرض المازوني كذلك فتاوى لعلماء تلمسان وبجاية وتونس وفاس ومليانة، فهو يعرض في القضية الواحدة آراء عدة فقهاء ويبدي وجهة نظره في المسائل المطروحة، وقد صرح الشيخ المازوني أن سبب تأليفه لهذا الكتاب هو كثرة المسائل والشكاوي والنوازل التي كانت تفد إليه من مختلف المدن والأمصار كونه كان قاضيا، وما كان له من مذاكرات مع مختلف المشايخ والعلماء، فأراد أن يجمع ذلك في مصنف يتألف من مقدمة وتسعة عشر فصلا على شكل أبواب الفقه، كل باب يحتوي على مجموعة من المسائل.

3- نوازل البرزلي لأبي القاسم أحمد بن محمد البرزلي (ت841هـ/ 1438م): يعد كتاب الفتاوى للإمام البرزلي المسمى بـ: (جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام) من أهم كتب الفتاوى والنوازل عند المالكية المتأخرين، فهو موسوعة فقهية، حوت كما هائلا من المسائل الفقهية، ويزخر هذا الكتاب بمعلومات في غاية الأهمية عن مجتمع المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن 9هـ، بحيث يوفر لنا وصفا دقيقا للواقع الاجتماعي آنذاك، وأهم المسائل الفقهية والعقائدية والأخلاقية التي تنظم تسير علاقات الأفراد مع بعضهم البعض، من خلال تحديد الواجبات والحقوق والواجبات وتبيان الحلال والحرام وأحكام الجزاء والعقاب، بما يتوافق مع أحكام الشرع الإسلامي والأعراف المتفق عليها.

3/ كتب الحسبة:

1- ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب: لقد ضم ليفي بروفنسال في دراسته لوظيفة الحسبة والمحتسب ثلاثة رسائل: فالأولى بعنوان رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة لمؤلفها إبن عبدون محمد بن أحمد التيجيبي، والثانية بعنوان "رسالة في آداب الحسبة والمحتسب" لمؤلفها ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله، والثالثة بعنوان "رسالة في الحسبة" لمؤلفها الجرسيفي عمر بن عثمان بن العباس.

وقد أفادتنا هاته الرسائل بمجمل مواضيعها في تكوين فكرة شاملة عن الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية التي كانت تمر بها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، بحيث أنها كشفت لنا عن كثير من الظواهر الاجتماعية السلبية التي صاحبها الانحلال الخلقي وانهيار القيم التربوية والمبادئ الأخلاقية، كما أنها كشفت لنا جانبا مظلما للنظام الإقطاعي وفساد النظام المالي من خلال معالجتها لأنواع المعاملات التجارية وتكوين ثروات الطبقات الأرستقراطية، وبناءا على هذه المادة الخصبة قدمنا طرحا جديدا تمثل في عنصرين هما: "من الإختلاف إلى التفاوت" و "إشكالية الأخلاق وجدلية المجتمع المتغير" في الفصل الثاني.

2-كتاب في آداب الحسبة: هو كتاب يدخل ضمن كتب الحسبة لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، فهو يلقي الضوء على مختلف الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية الأخلاقية التي كانت تعيشها مختلف شرائح المجتمع الأندلسي، فمن خلاله تمكنا من تقييم المستوى المعيشي لفئات المجتمع البسيط، إذ يقدم لنا صورة عامة عن الأجرة اليومية لمختلف أصحاب المهن والحرف البسيطة، كما أنه يركز على الجوانب التربوية فهو يتطرق إلى بعض الإقترافات اللاأخلاقية التي طبعت المعاملات التجارية، في وقت كان دور المحتسب الحد من انتشارها ومحاولة إعادة التوازن المادي داخل المجتمع.

قسم التاريخ
السنة الثانية ليسانس

المحاضرة الخامسة: مصادر تاريخ الجزائر المعاصر

1/ كتب الرحلات:

1-كتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الكبير" لأحمد بن محمد بن هطال التلمساني:

يُعتبر ابن هطال مؤلف هذه الرحلة، شخصية مهمة في تاريخ الجزائر، فهو مستشار وكاتب ودبلوماسي ومحارب، عاش فترة خصبة من تاريخ الجزائر، فالقرن الثامن عشر شهد زخما كبيرا وأحداثا تاريخية مهمة كانت جديرة بالتسجيل والبعث، ونظرا لأن ابن هطال تولي تلك المناصب الرفيعة والحساسة؛ فقد اكتسب ثقة الباي محمد الكبير، الأمر الذي جعله يأخذ منه تفويضا بمرافقته في حملته العسكرية إلى الجنوب الصحراوي (عين ماضي والأغواط وجبل عمورة) لتأديب بعض القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب والدنوش، وقد أمره الباي بتدوين أخبار واحداث هذه الحملة التي عنونها بـ (رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي) ، وقد نشر الباحث الفرنسي جورجيوس "Gorguos" هذا العمل في المجلة الإفريقية.

فقد تضمنت الرحلة أخبارا جغرافية وعسكرية وثقافية واجتماعية مهمة جمع فيها بين الشعر والنثر، وقد تفرد بذكر كثير من الأحداث المهمة التي لا يتسنى لنا أن نجدها في غيرها من المصادر التاريخية الأخرى، وتشير إحدى الدراسات الأدبية لهذا الكتاب؛ على أنا تجليات المكان في هذه الرحلة لا يمكن أن تكون بصورة واحدة فهي متفاوتة ومتباينة، ويظهر تباين الأمكنة من حيث درجة اهتمام السارد باتباع الأهمية الاستراتيجية من حيث الموقع والقيمة المعلوماتية والتاريخية التي تفيد للرحلة وأهدافها، فهو يعزز معلوماته التاريخية بذكر الأماكن التي حدثت فيها أحداث ووقائع الرحلة بأسمائها المحلية الأصلية المعروفة بين سكانها، غير أن ما يلاحظ عن هذا الكتب هو أنه كثير الأسجاع الركيكة، وكثير الألفاظ عامية المبنى، وإقليمية النزعة، كما أن صاحبه لم يرتب اخبار الكتب في فصول وأبواب كما جرت العادة عند كثير من المصنفين القدامى، ولعل ذلك راجع لضيق الوقت، وفقدان المهلة، لأنه قيده وكتبه أثناء رحلته، فكانت كتابته تقليدية بحتة فهو يعتمد على سرد الحوادث وذكر الواقع، ولم يطمع مادته العلمية بالتحليل والنقد.

2-كتاب المرآة لـ عثمان بن حمدان خوجة:

ويسمى كذلك هذا الكتاب بـ (لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر) ، ويكاد يكون هناك إجماع على أن كتاب "المرآة" يعتبر الوثيقة الوحيدة التي حفظها التاريخ لنا؛ الشاهدة على هول الكارثة التي أوقعها الاحتلال الفرنسي بالجزائر العاصمة وما جاورها، فهو يوثق اللحظات الأولى لانطلاق عملية الاحتلال، بدءا من استلام الداي حسين ورحيله إلى المنفى، إلى غاية شروع الاستعمار الفرنسي في تطبيق استراتيجيات الغزو المدروسة والممنهجة، فهو بذلك يكون من أوائل الكتب التي صدرت بعد الاحتلال الفرنسي، وتناول أحداثه بكثير من التفصيل والتدقيق.

إن طبيعة التكوين العلمي لحمدان خوجة الكرغلي المنتمي إلى الأقلية التركية الحاكمة، وإتقانه بعض اللغات كالعربية والفرنسية والإنجليزية والتركية، وكثرة رحلاته إلى أوروبا واستفادته منها نتيجة واطلاعه على أحوال الشعوب والمجتمعات، وإلمامه بالتطورات السياسية

والاقتصادية الفكرية التي كانت تعيشها أوروبا بعد الثورة الفرنسية، وتفتح مداركه هي ما جعلت كتابه المرآة يتفرد بالشكل الاستثنائي لمنقطع النظير إذا ما قورن بكتب معاصرة له من ناحية الشكل والمضمون والمحتوى، فقد ألف حمدان خوجة كتابه باللغة العربية في باريس سنة 1833 خلال مدة زمنية قصيرة، بعد أن أعلنت الحكومة الفرنسية أن ترسل لجنة تحقيق إلى الجزائر بطلب من أعيان مدينة الجزائر، وعلى هذا الأساس سعى حمدان خوجة إلى تقديم وثيقة تاريخية في شكل كتاب تضم معارف ووثائق وإحصاءات عن الجزائر قبل أن تباشر اللجنة زيارتها إلى الجزائر، وقد ضم الكتاب معلومات تتحدث عن الظلم الذي حل بالجزائر، مقارنا بين الوضعية التي يعيشها مجتمع الجزائر والمجتمع الأوروبي، كما تناول بإسهاب حياة أهل البدو والريف واخلاق البربر وعادات سكان السهول وطبيعة الحكم السياسي والاقتصادي والاجتماعي للحكم العثماني في إيالة الجزائر، ومعلومات مهمة ومفصلة عن الحملة الفرنسية والنزول في سيدي فرج والأعمال الفظيعة التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

3-مذكرات الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار (1781- 1872): ألف الحاج أحمد الشريف الزهار كتابه هذا بعدما تفرغ من المشاغل الإدارية التي كانت موكلة له، إذ تولى مهمة نقيب أشراف الجزائر، كما كان في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كاتبا لدى الحاج أحمد باي بقسنطينة ثم لدى الأمير عبد القادر، وقد ساعدته هاته المناصب التي تقلدها في التقرب من رجال الدولة والاطلاع أكثر على حقيقة الوقائع التاريخية، لذلك نجد أنه في سنواته الأخيرة عمل على تقييد كل ما عايشه وما روي له من أحداث تاريخية وجمعها لنا عل شكل مذكرات شخصية، يعود الفضل إلى أحمد توفيق المدني في إنقاذ هذه المذكرات من الضياع، حيث استلم مسودتها من حفيد الزهار، الشيخ محمود، وقام بمراجعتها وإعدادها للنشر مع إضافة الهوامش والتعليقات الضرورية.

قدمت المذكرات وصفًا لعدد من المواقع البارزة في مدينة الجزائر، مثل المساجد، وألقت الضوء على عادات الجزائريين في الاحتفال المناسبات، بما في ذلك مشاركتهم في احتفالات الدولة العثمانية، بالإضافة إلى أخبار الحج. كما تناولت المذكرات انتشار الأوبئة خلال حكم الداي حسين، مع الإشارة إلى تفشي وباء جديد في الجزائر عام 1232هـ/1816م، والذي استمر حتى نهاية عام 1239هـ/1824م، ولم تغفل المذكرات الإشارة إلى التدهور الاقتصادي الذي سبق الاحتلال الفرنسي وتبعاته، بسبب الجفاف والجراد، مما أدى إلى انتشار المجاعات والأوبئة.

2/ الكتب التاريخة الفرنسية:

1- كتاب "la kabylie et les coutumes kabyles" (A.Hanoteau et A.Letourneux) "منطقة القبائل والأعراف القبائلية" لأدولف هانوتو و أرستيد لوتورنو": أودولف هانوتو هو ضابط فرنسي، عين ملازما عند وصوله إلى الجزائر سنة 1845، وفي السنة الموالية تم توظيفه في الإدارة المركزية للشؤون العربية، فقد أسندت إليه مهمة التعرف على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بناء على رغبته ، ولذلك تعلم اللغتين العربية والأمازيغية . ثم أسندت له عدة مهام عسكرية فيما بعد لخدمة برنامج الاستعمار الفرنسي للتغلغل في أوساط مجتمع منطقة القبائل، فقد عمل جنبا إلى جنب مع المستشار القانوني لمحكمة الجزائر "لوتورنو" الذي التقى به صدفة في الباخرة المتجهة من الجزائر إلى مرسيليا، وكان هذا الأخير مطلعا على الفقه الإسلامي وتمكنا من اللغة العربية.

صدر كتاب "منطقة القبائل والأعراف القبائلية" في ثلاثة أجزاء وهو كتب ضخم، فقد بلغ مجموع صفحاته الإجمالية إلى 1238 صفحة، فقد خصص الجزء الأول منه لدراسة البنية الطبيعية والجغرافية لمنطقة القبائل، فقد ركز على تقديم تقرير مفصل عن التركيب البيولوجي للمنطقة كوصف الغطاء النباتي وأنواع الحيوانات والطيور البرية التي تزخر بها المنطقة، وقد سعى من خلال كتابه إلى تكوين خريطة جغرافية وبشرية عن العمران البشري بنظرة علمية قلما نجدها في كتب الرحالة الأوائل، فدرس بكثير من التفصيل والتدقيق الأجناس التي تستوطن المناطق الحضرية والريفية لمنطقة القبائل، والتوزيع الديموغرافي للأعراش والقبائل، وكل ما يتعلق بهوياتهم الشخصية كالدين واللباس والغذاء والأعراف والتقاليد، ومختلف النشاطات الزراعية والاقتصادية والصناعية، كما خصص الجزء الثاني منه لمختلف تنظيمات (تاجماعث) الذي يسير التنظيم الاجتماعي للمجتمع القبائلي منذ فجر التاريخ، وكل ما يتعلق بالعادات والتقاليد المنتشرة في الأرياف ولمدن القبائلية كعادات الزواج والطلاق والأفراح والحقوق والواجبات والتشريعات والقوانين المعمول بها.

2- كتاب "تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر" لـ (لويس رين) " Histoire de L'insurrection de 1871 en L'Algérie" (Louis Rinn): إسم صاحب الكتاب الكامل هو (لويس ماري رين)، ولد في فرنسا سنة 1838، تقلد عدة مناصب، فقد كان رئيسا سابقا في المصلحة المركزية لشؤون الأهالي، ومستشار سابق للحكومة الفرنسية، وضابط جوقة الشرف، دخل إلى مدرسة سان سير وتكون فيها، قدم إلى الجزائر سنة 1864.

إن كتاب "تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر" الذي صدر سنة 1891، والمقالين اللذان أصدرهما في المجلة الإفريقية ليعبران أيما تعبير عن المغالطات التاريخية التي أراد الكاتب تقديمها في طرحه التاريخي، سعيا منه للحط من قيمة ثورة المقراني والشيخ الحداد، وتقديم معلومات مضللة عن أحداثها والحط من قيمة شخصياتها إذ يصفهم بذوي الأفكار البالية والذهنيات العتيقة التي تجاوزها العصر بحكم أنها تقاوم القوانين العصرية وإشعاع الحضارة الفرنسية، إذ أن القراءة الجدية لمواضيع وعناصر هذا الكتاب، تدفعنا دفعا مستمرا إلى الاعتقاد بأن المنهج الذي كتب به كان منهجا استعماريا مطبوعا بحرب نفسية بسيكولوجية يحاول من خلالها تقزيم البنية الاجتماعية التي ظلت تحكم المجتمع القبائلي لفترات طويلة وبكفاءة عالية، إذ أن حديثه عن المجتمع القبائلي يقدم لنا إشارات واضحة أنه كان مستهدفا بغية عزله وتشويه تاريخه، فلا يوجد في نظره "شعب أو أمة أو كيان اجتماعي متماسك"، بل هناك قبائل وأعراش تحت رحمة حكم أسياد أو زعماء أو شيوخ، فغايته في كثير من المواضع في الكتاب إيصال أفكار سوداء ومضللة في حق المجتمع القبائلي مفادها أنهم اختاروا الانضواء تحت لواء الاستعمار الفرنسي بمحض إرادتهم، ووضعوا تحت سلطتهم مساحات شاسعة مقابل الحفاظ على وجودهم وامتيازاتهم، وإعفائهم من دفع الإتاوات والضرائب.

وتجدر الإشارة في ذات السياق إلى أن الكتاب اعتبر الأكثر اكتمالا حول تلك الثورة، وربما يكون هذه الشهادة التي قيلت في حقه أنه كان مؤرخها الرسمي الذي شهد وعاين أحداثها عن قرب، فقد شارك في قمع هذه الثورة في "جبل بوعريف" بالأوراس، ولهذا نجده خصص عدة أقسام في كتابه عن هذه المنطقة.

قسم التاريخ
السنة الثانية ليسانس

المحاضرة السادسة (تابع): مصادر تاريخ الجزائر المعاصر/ الأرشيف والمخطوطات والجرائد

1- تعريف الأرشيف: الأرشيف هو كلمة يونانية الأصل تعني "Arché" أو "Archion" ومعناها السلطة، كما عرفت في اللاتينية بـ: "Archivum" ومعنها الورقة، وهناك من يرى بأن مصطلح الوثيقة يعني مستندا "Document"، والبعض الآخر يرى انها ترادف كلمة سجل "Record"، أما في أدبيات المؤرخين المعاصرين فالأرشيف هو الوثائق التاريخية والسجلات التي تحفظ لنا تفاصيل الأحداث التاريخية ومخلفات مجتمع حضارة أو دولة ما، وقد تختلف الوثائق الأرشيفية حسب اختلاف أنواعها وأبعادها والأغراض التي كتبت من أجلها، وحسب الهيئات والمؤسسات التي أنتجت تلك الوثائق: (سياسية، عسكرية، قضائية، اجتماعية، دينية، ثقافية،...)، وعادة ما ينقسم الأرشيف إلى نوعين: رسمي أو شبع رسمي مثل المراسلات السياسية والأوامر القضائية، والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات، وقد نجد وقائق أرشيفية لدى كثير من الأشخاص والعائلات الفاعلة في الأحداث التاريخية المراد دراستها، وعموما الأرشيف هو مجمل الوثائق التي أنتجت من قبل الإدارة العثمانية في الجزائر خلال العصر الحديث، والهياكل الاستعمارية الفرنسية خلال الفترة المعاصرة.

2- أهمية الأرشيف: إن تشكيل أي طرح تاريخي علمي اكاديمي لا بد له من الوثائق الأرشيفية فهي المصدر الأساسي لذلك، فهي تمكن الباحثين والمؤرخين من إحياء الحياة مما لا حياة فيه -أي الوثيقة-، ولا يمكن بأي حال من الأحول الاستغناء عنها، فهي المصدر الأساسي التي تبنى عليها المعرفة التاريخية، إذ أن الوثيقة تحمل بين سطورها حقائق عفوية يمكن بناء عليها إعادة نسج خيوط الحادثة التاريخية الأصلية، وعلى أساس ذلك يمكن أن نحكم على مدى أصالة أي بحث التاريخي وموضوعيته وأكاديمية طرحه من خلال اعتماده وتطعيم مادته المعرفية والعلمية المستقاة من الوثيقة كمّا وكيفا، وبناء على ذلك نجد أن أبو القاسم يعد الله بأن الكتابة التاريخية الأكاديمية تخضع لمدى جرأة كل جيل عبر مختلف مراحل تاريخ الجزائر، و مستوى ثقافته ووعيه بالتاريخ، وامتلاكه الوثائق الأرشيفية ومحاولة تفسيرها وتحليلها تحليلا علميا؛ يتوافق مع قدراته ومؤهلاته العلمية، وطول نفسه في البحث والتنقيب؛ حسب المعطيات والمستجدات التي يعيشها ذلك الجيل بنظرات ورؤى تفاؤلية.

ويمكن أن نحدد مجالات الاستفادة من السجلات والوثائق الأرشيفية فيما يلي:

1/ الإدارة العامة: يمكن للوثائق الأرشيفية أن تفيدنا في هذا الباب وتزودنا بمعلومات مهمة وقيمة عن وظائف ومهام كل إدارة حكومية.

2/ التاريخ الديبلوماسي: تفيدنا الوثائق الأرشيفية المتمثلة في البرقيات والمراسلات والتعليمات الدبلوماسية المتعلقة بأنشطة الحكومة الخارجية، والإحصائيات التجارية المتعلقة بالشؤون الاقتصادية وغيرها.

3/ التاريخ الاجتماعي: قد تفيدنا بعض الاحصائيات في دراسة المجتمعات وتوزيعها الديموغرافي على المدن والأرياف، وتسمح لنا بإجراء إحصائيات دقيقة لأعداد السكان، ورسم خريطة بشرية لتتبع هجرات واستقرار السكان وتحديد العواملة المتحكمة في ذلك.

4/ التاريخ الاقتصادي: قد تزودنا بعض الوثائق التي يتم تجميعها من الإدارات الحكومية العاملة في مجال الصناعات والحرف والمهن الحرب، بمعلومات مهمة عن حجم المبادلات التجارية، بحيث تكشف لنا عن أرقام وإحصائيات عمليات التصدير والاستيراد، التي يمكن من خلالها إجراء مخططات ورسومات بيانية علمية.

2- أهم مراكز الأرشيف:

1/ المركز الوطني للأرشيف (الأرشيف الوطني الجزائري): يضم هذا المركز وثائق مهمة، منها سجلات المحاكم الشرعية التي تتضمن عقودًا قضائية أعدها موثقو المحاكم المالكية والحنفية، وتشمل قضايا الأحوال الشخصية والمعاملات المختلفة. كما يحتوي على سجلات البايلك وبيت المال، بالإضافة إلى العرائض والمراسلات والفرمانات التي كانت تصدر بين الباب العالي وإيالة الجزائر، مثل قرارات تعيين أو عزل الباشوات، وتنظيم شؤون الإمدادات العسكرية والتسليح، وتجنيد المتطوعين من مختلف مناطق الدولة العثمانية، فضلًا عن الشكاوى والعرائض التي كانت تُرفع إلى السلطان باعتباره القاضي الأعلى للدولة.

2/ المكتبة الوطنية الجزائرية: تحتوي على مجموعة قيمة من الملفات المحفوظة في قسم المخطوطات، والتي تشمل المراسلات والتقارير المتنوعة، كما تضم المكتبة سجلات رواتب الإنكشارية، وهي دفاتر ضخمة توثق الشؤون العسكرية، حيث تسجل أسماء الجنود، ورتبهم، ورواتبهم، وأصولهم، وأماكن تمركزهم. إلى جانب مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري، هناك مديريات الأرشيف في كل ولاية، إضافة إلى متاحف المجاهد والمركز الوطني للسمعي البصري، التي تسهم جميعها في حفظ وتوثيق التاريخ الوطني.

3/ أرشيف ما وراء البحار: فيما يخص الأرشيفات الجزائرية المحفوظة خارج الجزائر فسنحاول أن نشير باختصار إلى أماكن تواجده في فرنسا، ويمكننا تصنيفها إلى قسمين رئيسيين:

- **الأرشيف العسكري:** ويتركز في أرشيف وزارة الحرب الفرنسية بقصر فانسان في باريس، ويشمل الوثائق المتعلقة بالثورات والمقاومات الجزائرية.
- **الأرشيف السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي:** وهو محفوظ في مركز الأرشيف الوطني فيما وراء البحار بمدينة أكس-آن-بروفانس، والذي يضم وثائق تتعلق بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وما سبقها.

وما يجب أن نعرفه حول مركز الأرشيف الوطني في أكس-آن-بروفانس؛ هو أنه قد تم تخصيصه لحفظ أرشيف المستعمرات الفرنسية، بما في ذلك وثائق الإدارة المركزية لوزارة المستعمرات السابقة. ويحتوي هذا المركز على مجموعة ضخمة من الوثائق الخاصة بتاريخ الجزائر، والتي قامت فرنسا بنقلها بين عامي 1961 و1962، حيث يُقدر عددها بـ 200 ألف علبة، أي ما يعادل 600 طن من الوثائق الخاصة بالفترة الاستعمارية، بالإضافة إلى 500 صندوق متعلق بالفترة العثمانية.

1. المذكرات: مصادر قيمة لمراجعة الحقائق التاريخية المتعلقة بحياة الأفراد والجماعات والأقليات. فهي لا تقتصر على توثيق الأحداث، بل تسهم في إثراء المادة التاريخية من خلال تقديم معلومات فريدة ونادرة قد لا تتوفر في غيرها من المصادر، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا لفهم الجوانب المختلفة للتاريخ.

3- مراكز المخطوطات:

1/مخطوطات مكتبات أدرار(توات، وقرارة، تدكلت): تعتبر أدرار من أغنى المناطق في الجزائر توفرا على المخطوطات، وكان لأستاذ مبروك مقدم قد أعد بحثا عن هذه المخطوطات وأطلق عليه: **"المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتوات وقرارة وتدكلت"**، والذي ذكر فيه النشاط العلمي للكتاتيب وحركة الاستنساخ التي عرفتها المنطقة، وكذا مختلف العلماء الذي برزوا منها ومؤلفاتهم، وركز على أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات وهي:

- **مركز توات:** وبه 12 مكتبة ومن أشهرها: مكتبة كوسام، مكتبة بني تامر، مكتبة وجلان، مكتبة سيدي حيدة. **مركز تنجرين:** ومخطوطاته في الطب والفلك ومن خزاناته: خزانة المطارفة، خزانة اقسطن، خزانة أولاد عيسى، خزانة تنركوك.
- **مركز تدكلت:** وأهم مكتباته: مكتبة أقبلي الزاوية وتضم 63 مخطوطا، مكتبة المنصور، مكتبة ساهل القديم، وتحتوي على 218 مخطوطا.

2/ مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار: وتتوفر على عدد من المخطوطات في بعض العلوم كالفقه، واللغة، والأدب والحساب، والعروض والجغرافية.

3/ مخطوطات المكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة: بناء على ما ورد في موقع المكتبة الوطنية فإن عدد المخطوطات بها قد بلغ 3868 مجلد مخطوط جلها باللغة العربية والبعض منها باللغات التركية والفارسية. جمعت مخطوطات المكتبة الوطنية من مختلف المساجد والزوايا عبر القطر الجزائري وكذا عبر شراء البعض منها كما تحصلت على البعض الاخر عن طريق الهدايا، وقد قام بعض الباحثين بإعداد فهارس لها لتسهيل البحث على الباحثين.

4/ **مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة:** يوجد بمكتبة جامعة الأمير أنفس المصادر والمراجع والتي تمثل مختلف فنون المعرفة الانسانية، ومن بينها عدد معتبر من المخطوطات في: الفقه، والتوحيد، والعقيدة، والتصوف، والأدب، واللغة، والقرآن والحديث، والسيرة، والتاريخ، والطب والمنطق. وجل هذه المخطوطات هي هبات من عائلات العلماء والتي تم جلبها من مكتباتهم الخاصة.

4- الصحف والجرائد:

1/ جريدة المجاهد: تأسيس جريدة "المجاهد" في جوان 1956، وصدرت أولاً باللغة الفرنسية بهدف إيصال صوت القضية الجزائرية إلى الرأي العام الدولي، كانت تصدر الجريدة خلال هذه المرحلة في مدينة الجزائر، فقد أشرف عليها كبار قادة الثورة أمثال: "العربي بن مهيدي، وديدوش مراد وعبان رمضان"، وتمتد هذه المرحلة من جوان 1956 إلى غاية 25جانفي 1957 حيث تمكن المستعمر من اكتشاف مقرها في حي القصبة خلال بداياتها، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي أصبحت تصدر فيها من مدينة تطوان بالمغرب من 5 أوت 1957 إلى أول نوفمبر من السنة نفسها، وأما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة التونسية حيث حولتها لجنة التنسيق والتنفيذ إلى هناك لتكون قريبة من قيادة الجبهة، وتمتد من أول نوفمبر 1957 إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها وهي أطول مرحلة مقارنة بالمراحل السابق، وقد ساهمت جريدة المجاهد في خدمة الثورة الجزائرية في عدة جوانب:

- دورها الإعلامي: عملت الجريدة على توثيق الأحداث العسكرية والسياسية للثورة، وتغطية نشاطات الولايات التاريخية، كما ركزت على النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، مسلطة الضوء على مشاركاتها في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر باندونغ 1955، مما ساهم في تدويل القضية الجزائرية وكسب التأييد الدولي.
- مواجهة الدعاية الاستعمارية: ساهمت "المجاهد" في مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية من خلال تقديم رواية مضادة تكشف عن ممارسات الاستعمار وتبرز عدالة القضية الجزائرية. كما لعبت دورًا في تعزيز الوعي الوطني وتوحيد الصفوف بين الجزائريين.
- توثيق نضال المرأة الجزائرية: أولت الجريدة اهتمامًا خاصًا لدور المرأة الجزائرية في الثورة، فقد سلطت الضوء على مشاركتها في مختلف المجالات ومكانتها في المحافل الدولية، مما ساهم في تعزيز صورة المرأة الجزائرية المناضلة.

2/ جريدة البصائر: لعبت جريدة "البصائر" دورًا بارزًا خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) كلسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ساهمت في توعية الشعب وتعزيز الروح الوطنية. تأسيس جريدة "البصائر" لأول مرة عام 1935، وتوقفت عام 1939 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. أُعيد إصدارها عام 1947 تحت قيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، واستمرت في الصدور حتى أواخر عام 1956، مما يعني أنها واكبت أحداث الثورة التحريرية لمدة تقارب العامين.

دورها خلال الثورة :ركزت الجريدة على نشر الوعي الوطني والديني، والتصدي للدعاية الاستعمارية الفرنسية. كما سلطت الضوء على قضايا الشعب الجزائري، ودعمت الحركة الإصلاحية من خلال مقالاتها.

موقفها من الثورة :أظهرت "البصائر" دعمًا واضحًا للثورة التحريرية، حيث نشرت مقالات تدعو إلى التحرر والاستقلال، وتؤكد على ضرورة الوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار.

لعبت جريدة "البصائر"، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دورًا محوريًا في الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال الفترة من 1947 إلى 1956، ركزت الجريدة على معالجة القضايا الإصلاحية في المجتمع الجزائري، وسلطت الضوء على الممارسات التي اعتبرتها عوائق أمام تقدم المجتمع، ومن بين الفئات التي انتقدتها الجريدة من خلال مقالات كتابها الموظفون الرسميون ورجال الطرق الصوفية، حيث رأت في بعض ممارساتهم ما يعيق مسيرة الإصلاح والتقدم.

3/ جريدة المقاومة: ظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية" في عام 1956، بعد عامين من اندلاع الثورة التحريرية، استجابةً لمطلب إنشاء إعلام ثوري يبرز نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشها. كان الهدف من هذه الجريدة تجنيد الجزائريين وتعبئتهم للعمل الثوري على الصعيدين المحلي والدولي، بالإضافة إلى إضفاء شرعية على اندلاع الثورة وتدويل قضيتها، بالإضافة إلى ذلك، لعبت الصحافة الجزائرية دورًا محوريًا في مواجهة الاستعمار وتوعية المجتمع، حيث ساهمت جريدة "المقاومة" جنبا إلى جنب مع جريدة "المجاهد" في نشر الوعي الوطني وتعبئة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، فقد تعرضت الجريدة في كثير من مقالاتها إلى العلاقة الروحية التي تجمع فلسفة ومبادئ الثورة التحريرية بالدين الإسلامي، وربطتها بحوادث تاريخية خالدة في التاريخ الإسلامي، كما أنها خصصت مقالات للإشادة بمكانة المرأة الجزائرية وكفاحها والأدوار التي لعبتها في إنجاح الثورة التحريرية.